الاتصال غير اللفظي في صحيح البخاري
(الهيئات العامة أنموذجاً)

خالد راشد علي حمود*

ملخص البحث:

للمرء هيئاتٌ كثيرةٌ يظهر بها، أو عليها، ولكل هيئة صور جسدية، ولكل صورة لفظ خاص يكون كالصورة الفوتوغرافية، تعبر عن تلك الهيئات وأحوالها. وللهيئات العامة في الاتصال غير اللفظي مدلولٌ واضحٌ في تقريب التصور والصورة، ورسم معالمها، وبلغ عدد أحاديثها في صحيح البخاري (140) حديثاً، وكانت في بعض المواقف أكثر قوة من الاتصال اللفظي، أو خير معين له، ومكملاً لما حصل من نقص؛مما يكسبها مصداقية أكثر من الاتصال اللفظي.

وظهرت دلالة الهيئات العامة، سواء صرَّح راوي الحديث باللفظ، أو دلَّ عليه سياق الموقف، في: إقامة التواصل، وقيام الحركة مقام اللفظ، والإبانة عن كثير من المعاني، وشرحها، ورسمها، وتشكيلها على هيئة تَظهر فيها المعاني مجَسَّدةً محسوسة؛ لإيضاح المعاني التي يصعب فهمها على الصحابة، ولتعديل السلوك الخاطئ من بعض أصحابه، وزيادة الفهم وتصوير المعنى، وربما كانت مصدراً من مصادر التشريع. كل هذا يعزز من منزلة الإشارة في السلوك الكلامي، ودورها في الكشف عن مقاصد المتكلم، أو استعمالها لأغراض بلاغية أخرى.

* باحث في علوم اللغة، الجمهورية اليمنية.

Non-Verbal Communication in *Sahih of Al-Bukhari*: Common Appearances as an Example

Khalid Rashid Ali Hamood

Abstract:

Everybody has his own appearance; and every appearance has a special body image; and every image has its own related word like a photograph which expresses the appearance. In non-verbal communication, the appearances have in general plain connotations in illustrating and transmitting a clear trenchant picture. The number of such non-verbal communication in *Sahih of Al-Bukhari* reaches 140 Prophetic *Hadith*, many of which expressed meanings more clearly than of those with verbal communication. Most of the time, the non-verbal communication supported the verbal ones in explicating and completing the meaning, a thing that makes non-verbal communication obtain more credibility.

The significance of the general appearances, whether they were expressed by the narrator of the *Hadith* or indicated through the context of their situations, consists in the establishment of communication, the establishment of the movement which replaces the pronunciation, the expression of many meanings, explaining and sketching those meanings and forming them in a way through which the meanings are embodied in a sense. All this is to make meanings simpler and more comprehensive for some of the Prophet's companions, especially when most of those meanings may make a source of legislation. This enhances the status of the sign in verbal behavior, its role in revealing the purposes of the speaker or other rhetorical purposes.

المقدمة:

امتازت الشريعة الإسلامية بمميزات جعلت منها نظاماً صالحاً لكل زمان ومكان، فهي شريعة شاملة المبادئ، متجددة المعطيات، مستمدة من الوحي الرباني الذي﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

وكان الرسول العظيم محمدٌ ﷺ قد فطره الله على أكمل الصفات البشرية، ومنحه من المواهب والسجايا ما يوقع في نفس كل إنسان تصديقه، ويغرس في وجدان كل عاقل الإيمان بما جاء به، فمن رآه بداهةً هابه، ومن توسم وجهه الشريف قال: "ما هذا بوجه كذاب"[2]، ومن استمع إليه، أو قرأ أحاديثه علم أنه موصول بالسماء، تتوافق أقواله وأفعاله، وتتآلف كلماته وحركاته، وتتعاون أعضاؤه كلها على البر والتقوى، فقوله يتأثر بخشوع قلبه، ووجهه مرآة لما يختلج في صدره، وإشاراته تعبيرات صادقة عما يجول في خاطره، عاش ﷺ بين أصحابه، فنهلوا من معينه الصافي، وخالطهم في جميع أحواله، وصارت أقواله وأفعاله محل عنايتهم وتقديرهم، وتَمَكَّنَ بما وهبه الله من حكمةٍ وفطنةٍ وذكاءٍ من توجيه أصحابه وتعليمهم، كلٌ بما يناسب طبيعته وفطرته، دون اللجوء إلى فعل ما يضر النفس البشرية، ويؤذيها.

وعملية التواصل معهم لم تعتمد على الألفاظ فقط، بل على ما يصاحبها من وسائل الاتصال غير اللفظي، فالإنسان يستعمل أعضاء جسمه في التواصل مع الآخرين، إنه يتكلم بجسمه، كما يتكلم بلسانه. وتحمل حركاته وإشاراته دلالات مفهومة، مثل كلمات اللغة تماماً[3]. وهذا الإدراك للتواصل يعود إلى تصور (سوسير) لمفهوم اللغة، التي عرَّفها بأنها: نظام من العلامات[4].

من خلال هذا الاستهلال، فإن الباحث سيقف على الاتصال غير اللفظي في صحيح البخاري ذي الوظيفة الاتصالية (الهيئات العامة أنموذجاً)، والنظر إليها في سياقها، متضافرةً ـ ربما ـ مع حركات أخرى؛ مما يساعد على تعيين المعنى، وكيف كان الجمع بين الاتصال اللفظي وغير اللفظي، وكيف أسهمت هذه التعبيرات غير اللفظية في كشف دلالات الاتصال اللفظي، وتفسيرها تفسيراً مناسباً.

ويتكون البحث من تمهيدٍ، ومبحثين: المبحث الأول: الاتصال، ويندرج تحته: المفهوم، الأهمية، الأنواع، القنوات، الوظائف، الاتصال غير اللفظي في التراث العربي، والمبحث الثاني: الهيئات العامة في صحيح البخاري، ثم الخاتمة، وأبرز نتائجها، وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

في ثنائية الجدل في لغة الجسم بين الفطري والمكتسب، هناك حركات فطرية مثل: الابتسامة في معنى الفرح، وتقطيب الوجه في معنى الغضب، وحركات مكتسبة بالمحاكاة والتقليد، مثل: إشارات الصم والبكم المتعلمة[5]. وتتردد الحركات الفطرية بين ستة معان، سميت بالانفعالات الستة العالمية، هي: البهجة، والحزن، والاشمئزاز، والخوف، والغضب، والدهشة[6].

وإذا كان للكلمة جانبان: دال، ومدلول، فإن للحركة الجسدية دالاً، ومدلولاً، فالدال هو الصورة التشكيلية التي تتجلى فيها الحركة: حركة الكف، أو اليد، أو العين، أو الجسم (الهيئة العامة)، والمدلول هو الصورة الذهنية المعنوية، التي تسترفد دلالتها من الدال الحركي[7].

وحركات الجسد ذات شقين: إرادية، وتلقائية. فالإرادية: ما يقصد إليها الإنسان قصداً، فيستعين بها على أداء مراده وتجليته، ومن ذلك إشارة تعيين المكان باليد، أو بالإصبع. والتلقائية: لا أثر لإرادة المرء في تخلقها، وتتجلى في وجهه، وجوارحه، فتظهر على الوجه دلالات متعددة، كالوجل، والخوف، وغيرهما[8].

ولأن الإنسان يتكلم بجسده كله، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الاتصال اللفظي يعد الجزء الأصغر في عملية الاتصال، ويمثل –فقط- 35% في تأدية المعنى،

والجزء الأكبر للاتصال الصامت، الذي يمثل 65% من عملية الاتصال القائم على اطِّرَاح الكلام، واسترفاد ما يقوم مقامه من حركات الجوارح، والشمائل، والإشارات[9].

ومع تنوع الاتصال غير اللفظي، وأشكاله، ووظائفه في صحيح البخاري، فإن هناك أبواباً أُفْرِدَت له، نحو: "باب الإشارة في الطلاق والأمور"، و "باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس"، وباب "إذا قذف الأخرس امرأته بكتابة، أو إشارة، أو بإيماء معروف، فهو كالمتكلم".

وقد استخدم الرسول ﷺ شتى الأساليب في التعامل مع الصحابة الكرام، والتواصل بهم، ومع تمكنه ﷺ من التواصل اللفظي، فإنه استخدم التواصل غير اللفظي؛ لعلمه بأهميته، وقدرته على توصيل ما يريد إلى أصحابه ومجتمعه، ولإيضاح المعاني التي يصعب فهمها على الصحابة، ولتعديل السلوك الخاطئ من بعض أصحابه، وزيادة الفهم وتصوير المعنى. وقد فهم الصحابة هذه الرسائل، وأدركوا معناها، وصدرت عنهم حركات فهمها الحبيب المصطفى، دلَّ على ذلك كثير من الأحاديث.

وكان للتواصل غير اللفظي، وحركات الجسد أكبر الأثر في تربية أصحابه، وتعليمهم؛ لأنَّ "السلوك غير اللفظي أكثر فعالية من السلوك اللفظي، في تأثيره على الانطباعات بين الأشخاص"[10]، فكانت لغة الجسد مساعدةً للفظ، ومدعمة له.

وليست الدراسة في صحيح البخاري مقتصرةً على ما صدر منه ـ ﷺ ـ فقط، فقد يصدر الاتصال منه . ﷺ . أو من أحد الصحابة الكرام . رضي الله عنهم . فيكون المرسل أحد الطرفين، فيفهم بعضهما بعضا. وكما فهم الصحابة- رضي الله عنهم- ما صدر عن الرسول الكريم ـ ﷺ . فقد فهم –أيضا- ما صدر عنهم، متفرساً فيهم، قارئاً معاناتهم وأفراحهم ﷺ.

المبحث الأول: الاتصال، مفهومه، وأهميته

كلمة اتصال في اللغة مشتقة من الفعل "وصل"، مضارعه "يصل"، يقال: وصل الشيء؛ أي: وصل إلى الشيء وصولاً، إذا بلغه وانتهى إليه، ووصَّله إليه، وأوصله: أنهاه إليه، وأبلغه إياه[11].

وفي الإنجليزية "Communication" تشتق من الأصل اللاتيني للفعل "Communicate" بمعنى: يشيع عن طريق المشاركة[12].

أما في الاصطلاح فإنَّ الاتصال علم له تعريفات متعددة؛ نظراً إلى تعدد مجالات هذا العلم، ومن هذه التعريفات:

1- تعريف (سوونسكي) الاتصال بأنه: "نقل المعلومات بين الأفراد، نقلاً مقيداً بقناة محددة"[13]. و يؤخذ على هذا التعريف أنه قصر الاتصال على نقل المعلومات، مع أن ذلك جزء من عملية الاتصال.
2- تعريف (هوكيت) الاتصال بأنه: "المؤشر على إحداث استجابة"[14]. واشترط (هوكيت) في تعريفه الاستجابة في الاتصال، وعدها شرطاً للاتصال، علماً أن الرسالة قد تترك أثراً لدى المتلقي، وقد لا تترك.
3- تعريف (أبو عظمة) الاتصال بأنه: "تبادل المعلومات، أو الأفكار، أو الآراء عن طريق الكلام، أو الكتابة، أو الإشارة"[15]. وهذا التعريف قريب إلى مفهوم الاتصال بمعناه العام؛ لأن تبادل المعلومات والأفكار لا تتم إلا إذا توافرت مكونات الاتصال.

من خلال التعريفات السابقة، يتبين أن الاتصال: عملية اجتماعية متكاملة، تتحقق بوساطة عمليات التواصل المنطوقة، أو المكتوبة، أو الأفعال الحركية، أو الأنماط

السلوكية المتعددة، التي تتيح للمجتمع البشري التواصل، والتفاهم، وتبادل الخبرات، والأفكار، والتعبير عن مكنونات النفوس.

وتكمن أهمية[16] الاتصال في كونه: وسيلة مهمة لدوام المجتمع؛ لأنه يساعد الناس على العيش في جماعات. كما يساعد في نقل الخبرات بينهم، الأمر الذي يدفع المجتمع الإنساني إلى البناء؛ لأن الحياة الاجتماعية والاتصال الإنساني صنوان لا يفترقان.

قنوات الاتصال:

على الرغم من تنوع أشكال الاتصال ومجالاته، فإن هناك عناصر أساسية اتفق المختصون على أن عملية الاتصال لا تتم إلا عند توافرها، وتلك العناصر وفقاً لما وضعها (جاكبسون) هي[17]:

(المرسل - الرسالة - الوسيلة - المستقبل . التغذية الراجعة . المجال).

أنواع الاتصال الإنساني:

بعد عرض أهمية الاتصال، وبيان المكانة التي يحتلها، يشير الباحث إلى أنواع الاتصال:

1- الاتصال الناطق(اللفظي): يذكر الدكتور/ أبو إصبع أن الاتصال اللفظي هو: "الاتصال الذي يتم عن طريق استعمال اللغة المنطوقة"[18]. وهو أكثر وضوحاً من الاتصال غير اللفظي في الأداء، وتوصيل الرسالة، وهو من أكثر وسائل الاتصال والتأثير شيوعاً[19]. وهذا النوع من الاتصال لا يتم بمعزل عن وسائل الاتصال غير اللفظي؛ فيكون الاتصال غير اللفظي - في الغالب- مصاحباً الاتصال اللفظي، غير منفصل عنه. بيد أن الاتصال اللفظي يبقى أكثر دلالة على المعنى، فالتعبير عن كلمات مثل: الحرية، والحق، والخير، والعدل، والحقيقة، والحب، والجمال، وغيرها من الكلمات التي تشير إلى أفكار معينة، لا يمكن أن يتم إلا من خلال استعمال الكلمات ذاتها، وكيف يمكن أن نصف الشيء بأنه جميل دون أن

نستخدم الكلمات الدالة على معنى الجمال؟ فكأن مثل هذه المعاني قد تجسد في مثل هذه الكلمات[20].

2- الاتصال الصامت (غير اللفظي):الاتصال في الأساس عملية اجتماعية، ولا تقتصر عملية نقل الأفكار، والمعاني، وتبادل المعارف على الاتصال اللفظي، بل هناك وسائل أخرى، تعرف بـ "الوسائل غير اللفظية"، "فكل إيماءةٍ وحركةٍ من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها، ويكفي أن ترقب شخصاً ما لتفهم من حركات رأسه وأصابعه ما يريد أن يقول، وتُعْرَف من طريقة جلوسه، وملامح وجهه حالتُه النفسية، ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس"[21].

وأُطلقت على الاتصال غير اللفظي تسميات عدة، منها: الاتصال الجسدي، واللغة الجسدية، والكلام الجسدي، والحركة الجسمية، والسلوك الحركي، وعلم السلوك الحركي، والعلامات الحركية، والتعبير بالوجه، واللغة الصامتة، وغيرها[22]، ولعل صعوبة تحديد هذا المفهوم تعود إلى: تعدد مظاهر الاتصال غير اللفظي ذاته، وتعدد أشكاله، وقنواته.

ويتفق الباحث مع الدكتور/ محمد العبد، في أن مفهوم الاتصال غير اللفظي، يمكن أن يحدد بـ"السلوك الحركي" بكل ما يضمه، ويتفرع عنه من حركات، وإشارات، وتعبيرات، وأوضاع، وهيئات جسمية، سواء أكانت مرتبطة بالسياق اللفظي أم منفصلة عنه[23].

وظائف الاتصال غير اللفظي:

يتضح مما سبق، أن العلاقة بين نوعي الاتصال وثيقة، وكل نوع منها يؤدي وظائف معينة، وتبرز وظائف الاتصال غير اللفظي في النقاط الآتية[24]:

- الإعادة (التكرار): إذ يقوم الاتصال غير اللفظي بإعادة ما قلناه لفظياً، فقد تطلب من شخص أن يعطيك شيئاً، وتشير إلى موضعه.
- التناقض: يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي.
- البديل: فتعبيرات الوجه أحياناً تغني عن الكلام.
- التكميل: حيث يكون الاتصال غير اللفظي مكملاً، أو معدلاً الرسائل اللفظية.
- التأكيد: يتم ذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي للتأكيد على الرسائل اللفظية.
- التنظيم: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم الاتصال، وربطه بين المشاركين.

وكلها تعد وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال غير اللفظي.

أهمية الاتصال غير اللفظي في عملية التواصل: الاتصال غير اللفظي يأتي مصاحباً للاتصال اللفظي تارةً، وتارةً أخرى يقوم مقامه، سواء أُوجِدَ مانع من الاتصال اللفظي أم لم يوجد، فالفرد يعبر عن ذاته بوسائل متعددة، ولهذا النوع من الاتصال مزايا، أهمها[25]:

1- أنه يحمل معلومات وجدانية، تتصل بالمضمون الذي يحمله، مثل: الحب، والكره، والثقة، والرغبة، والدهشة، والموافقة.
2- أنه يكشف عن مضمون الرسالة اللفظية، ويساعدنا في تفسير الكلمات التي نسمعها.
3- نقص الترميز اللفظي في بعض المجالات، فيكون الاتصال غير اللفظي مكملاً لما حصل من نقص في الجانب اللفظي.
4- الاتصال غير اللفظي أكثر قوة؛ لأن إدراكه يتم مباشرة، وتكون الاستجابات غير اللفظية أكثر فورية.

5- الاتصال غير اللفظي أكثر عفوية؛ وهذا يكسبه مصداقية أكثر من الاتصال اللفظي.
6- القدرة على استخدام قناة ثانية بجانب الاتصال اللفظي أمر مفيد، خاصة إذا كانت هذه القناة تحمل قدراً كبيراً من المعلومات التي تدعم الاتصال اللفظي، في حين أن التعبير عنها لفظياً فقط أمر مُربك، وغير ملائم.

وبهذا يتضح أن الاتصال غير اللفظي يحتل أهمية كبيرة في اكتمال العملية التواصلية، وتأدية دور فاعل في الإفهام، والإيضاح، والإفصاح، والمصداقية، والتأثير.

الاتصال غير اللفظي في التراث العربي:

قبل تناول هذه الجزئية، يرى الباحث أن القرآن الكريم[26] قد اعتنى عناية فائقة بالاتصال غير اللفظي، في نقل المعنى، وإيضاح الفكرة، ورسم الصورة، وكُتُبُ التفسير غنيةٌ بآراء المفسرين في تفسير ذلك الاتصال، وغرضه، ودلالته.

أما مصادر التراث فقد حملت لنا عطاءً فكرياً، يؤكد على فطنة العرب إلى منزلة الإشارة في السلوك الكلامي، ودورها في الكشف عن مقاصد المتكلم، أو استعمالها لأغراض بلاغية أخرى، وقد يأتي ذلك مبثوثاً في أثناء الكتب أو في أبواب مستقلة في تلك الكتب، كالبيان والتبيين للجاحظ، وفقه اللغة للثعالبي، والخصائص لابن جني، وغيرها كثير.

ويظل البحث في الحديث النبوي علماً واسعاً متشعباً، ويظل سؤال المعرفة اللغوية في البيان النبوي متجدداً في الذهن، فالأحاديث الصحيحة لا تكاد تحصى، وجوانبها لا تنحصر بانحصار الأبواب البلاغية والأسلوبية، والتداولية، ونصوصه تزخر بقيمة لغوية وأدبية كبيرة، تتصل بالحياة المتدفقة، وبالصور الصادقة للنفس البشرية، وتنوع بحسب

المواقف، في أساليب بليغة فصيحة، واضحة الدلالة، بعيدة عن اللبس، والغموض والتكلف.

ومن بين القضايا اللغوية الاتصال غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف، وما تنبض به الأحاديث من حركات وإشارات صادرة عن النبي - ﷺ- أثناء النطق بها، واعتداد هذه الحركات مظهراً من مظاهر التواصل الإنساني، الذي له حضوره المميز في ما يعرف بـ"علم اللغة الحركي"[27] ذلك العلم الذي يبحث في دلالة المواقف الاجتماعية، والحركة الاجتماعية، على المعنى[28].

المبحث الثاني: الاتصال غير اللفظي في صحيح البخاري(الهيئات العامة)

تناول الثعالبي موضوعات شتى للهيئات الجسدية العامة، وحركات الجوارح ودلالاتها، وحشد ألفاظها، وأشكالها، ودلالاتها، ودرجات بعض الهيئات والحركات[29].

فمن ألفاظ الهيئات العامة التي تناولها الثعالبي في كتابه (هيئة النظر) بعنوان "في تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله"[30]. وأتى الثعالبي على هيئة المشي، وأطنب فيها، وعرضها تحت عنوان "في تفصيل ضروب مشي الإنسان وعدوه"[31]. وقدم فصلاً بعنوان "تقسيم الإشارات"، وفصلاً بعنوان "في تفصيل حركات اليد وأشكال وضعها وترتيبها"[32]، و"ضروب ضرب الأعضاء"[33]. وتكلم عن العبوس ومراتبه[34]. واشتمل كتاب فقه اللغة على نماذج لبعض الألبسة، واختصاصها بعضوٍ من أعضاء الجسد، فـ"العصابة للرأس، والوشاح للصدر، والنطاق للخصر، والإزار لما تحت السرة"[35].

ويقومُ علم الفراسة على فضل الجسد، والهيئات العامة في الإبانة عن مكنونات النفس. فهو علم "الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة"[36]. وذكر الرازي

الطرق التي يُعرفُ بها أخلاقُ الناس، وقرر أنها ستة، هي[37]: دلالة الهيئات الجسدية، دلالات الأصوات، دلالة المقابلة، دلالة النوع، دلالة الجنس، دلالة الأعضاء، وهي: الوجه، العين، الضحك.

كل هذا يدلل على أنَّ للمرء هيئات كثيرة يظهر بها، أو عليها، ولكلِّ هيئةٍ صورٌ جسديةٌ تظهر بها، ولكلِّ صورةٍ لفظٌ خاصٌ يكون كالصورة الفوتوغرافية، وقد ذكر الثعالبي ألفاظاً تعبر عن تلك الهيئات وأحوالها[38]، فلكل هيئة لفظة مخصوصة معبرة. وسيتم عرض الهيئات العامة، والأحوال الظاهرة، في صحيح البخاري مثل: اللبس، والقعود، والجلوس، والوقوف، وغيرها، على النحو الآتي:

- **هيئة اللباس:** إن هيئة اللباس مؤذنة بتقرير معان تقوم في نفس من يرى، فقد يقفز في النفس عند مشاهدة هيئة شخص في لباسه أنه ابن طبقة اجتماعية تُنسب إلى علية القوم، أو أنه فقير، وتدل على طبيعة عمله، ومهنته، وعمره، وجنسه، وسلوكه، وأخلاقه، وبعض شمائله[39]. وهيئة اللباس في صحيح البخاري دلت على:

1- **التبذل والفقر:** هيئة اللباس تخبر بحال صاحبها، فقد أتى سلمان الفارسي- ﷺ- بيت أبي الدرداء زائراً، "فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً"[40]، فقام في نفسه هذا المعنى المتخلق من هيئةِ لباسها، فقال لها مستفهماً مستدركاً لما قام في نفسه من هيئة لباسها: "مَا شَأْنُكِ؟"[41]، فكشفت له عن العلة الباعثة على هيئة لباسها، الدالة على التبذل، قائلة: "أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا"[42].

2- **التنعم والترف:** قد يكون الأمر بالضد، فتدل هيئة اللباس على أن صاحبها من أهل معيشة الترف والرغد، فقد أتى عمرَ بنَ الخطاب العاصُ بنُ وائل، وكان سيداً في قومه مطاعاً، "عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ، وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ"[43]. فدل اللباس على هيئة صاحبه، وأنه من طبقة راقية، وأنه من سادة القوم.

3- **المساواة:** من المعلوم أن الناس طبقات، ولكل طبقة ما يميزها عن غيرها في كل جوانب الحياة، ومنها الملابس ونوعيتها، وخامتها، إذ من خلاله تستطيع تمييز طبقات المجتمع، وهو ما قاله وَاصِلٌ الْأَحْدَب، عَنْ الْمَعْرُورِ قَالَ: "لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ . ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[44].

فقد ظهر التساوي في لبس الحلة، التي لعلها من ملابس علية القوم، أو طبقة اجتماعية غير كادحة، مما جعل في لبسهما الملابس نفسها تساوياً، وإزالة الفوارق كلها.

4- **الافتقار إلى الله:** تدل هيئة اللباس على إظهار الافتقار إلى الله، وطلب الحاجة منه، وعرض المسألة عليه، وتأتي تلك الهيئة في سياق مخصوص جداً، وهو سياق الاستسقاء، فقد خرج رسول الله -ﷺ- "يَسْتَسْقِي، فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ"[45]. وفي رواية "فَقَلَبَ رِدَاءَهُ"[46]. فدلت تلك الهيئة على الافتقار إلى الله واللجوء إليه، وعرض الحاجة بين يديه، وفيه دلالة على أن تلك الهيئة تدل على أن الباطن قد قُلب مثل الظاهر، فلم يعد المخفي مخفياً.

- **هيئته الشريفة ﷺ عند نزول الوحي:** صدرت عن النبي -ﷺ- إيماءات وحركات جسدية، تخبر من حوله بأنه يُوحى إليه، وأنه في عالم آخر غير عالمهم الذي فيه يعيشون، وهي إيماءات وحركات متعددة.

فقد كان-ﷺ- يعالج من التنزيل شدة تظهر على كثير من جوارحه، ومن أبرزها تحريك الشفتين، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : "كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ"[47]. ولتحريك الشفتين دلالاته التي ذكرت سابقاً.

ومنها ما يغشى وجهه الشريف من علامات مخصوصة، كاحمراره، فقد جاء الوحي رسول الله، فإذا هو "مُحْمَرُّ الْوَجْهِ وَهُوَ يَغِطُّ"[48]. وفي رواية: "لَهُ غَطِيطٌ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ"[49].

وكان رسول الله -ﷺ- في غار حراء يتعبد، "فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي"[50]. والغط: حبس النفس[51]، ومعنى الغط في الحديث الخنق[52]، وسبب ذلك شدة ثقل الوحي[53].

وللغَطِّ أكثر من دلالة، فيحتمل شغله -ﷺ- عن الالتفات لشيء آخر، أو لإظهار الشدة والجد في الأمر؛ تنبيها على ثقل القول الذي سيُلقى إليه، فلما ظهر أنه صبر على ذلك أُلْقِي عليه، وقيل ليُختبر هل يقول من قِبَلِ نفسه شيئا، فلما لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه، وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها، وقيل: الحكمة فيه أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم؛ فلما وقع ذلك لجسمه عُلم أنه من أمر الله[54]. وتكراره ثلاثًا مبالغة في هذا المعنى[55]. وقالت عائشة: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"[56]. فكانت تلك الهيئات دالة على معرفة نزول الوحي عليه ﷺ.

- **اضطراب اللحية:** إنَّ تكلم الإنسان سراً أو جهراً يعني تحرك شفتيه، واضطراب لحيته، فإذا رأى إنسانٌ لحيةً تتحرك، فإنه يتبادر إلى ذهنه أن من أمامه يأكل، أو يقرأ، وقد سُئل خباب بن الأرت: "أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَاكَ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ"[57].

واضطراب اللحية لا يكون إلا بتحريك اللسان والشفتين، وبغيرها لا يحصل اضطراب لها[58]. فقد حكموا على قراءته -ﷺ- باضطراب لحيته، ولا بد من قرينة تعين القراءة دون الذكر والدعاء؛ لأن اضطراب اللحية يحصل بكل منهما، وكأنهم قارنوها بالصلاة الجهرية؛ لأن ذلك المحل منها هو محل القراءة لا الذكر والدعاء، وإذا انضم إلى ذلك قول أبي قتادة: "كان يسمعنا الآية أحيانا" قويَ الاستدلال[59].

- **الاتكاء:** قال رسول الله -ﷺ-: "لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا"[60]. قال الحافظ: اختلف في صفة الاتكاء، فقيل: أن يتمكن في الجلوس للأكل على أي صفة كان، وقيل: أن يميل على أحد شقيه، وقيل: أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض. قال الخطابي: تحسب العامة أن المتكئ هو الآكل على أحد شقيه، وليس كذلك، بل هو المعتمد على الوطأ الذي تحته، ومعنى الحديث أني لا أقعد متكئا على الوطأ؛ لأن ذلك فعل من يستكثر من الطعام، وأنا لا آكل إلا البلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزاً[61].
- **القعود:** قد يقعد الإنسان بإرادته، أو بإرادة غيره، فتدل على الراحة، أو الاستسلام والخضوع، فقد نزل رسول الله-ﷺ- والصحابة -رضي الله عنهم- يستظلون تحت الشجر، قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-: "دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاخْتَرَطَ سَيْفِي، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هَذَا. قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-"[62]. فدلت هيئة القعود على الاستسلام والخضوع.
- **الاستلقاء:** هيئة الاستلقاء منهيٌ عنها في حالٍ تبدو فيها العورة، وذات يوم كان رسول الله -ﷺ-"مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى"[63]. وفعله

-ﷺ- على حالٍ كان مستتراً فيها، ويحتمل أن فعله كان بغير محضر جماعة، وعند خلائه، أو لضرورةٍ، وإعياءٍ، وطلب راحة[64].

- **الانتقال من هيئة إلى هيئة:** كما يتحول المرء في خطابه من مستوى خطابي إلى مستوى خطابي آخر أعلى، أو أقل، فإنه يتحول من هيئة إلى هيئة إلى أخرى في جلسته، فيعدِّل فيها أو منها، وهي أشبه ما تكون بدرس الالتفات في علم البلاغة[65]، وهذا له أثر كبير في الإبانة، ونقل المعنى المراد، وجذب المتلقي في عملية التواصل.

قال رسول الله -ﷺ-: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ"[66]، ولمَّا أتى على الثالثة جلس بعد أن كان متكئاً؛ لخطورة ما سيتكلم عنه، فقال بعد الانتقال من هيئة إلى هيئة: "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ"[67].

فقد اجتمع في الحديث التوكيد اللفظي من خلال التكرار، والتوكيد الحركي في تعديل الجلسة، مُنَبِّهاً على أهمية ما سيأتي بيانه، فتضافرت الدلالتان: الصوتية والحركية في تأدية الغرض المقصود، والإبانة.

ومثله بُرُوكُ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على ركبتيه إسلاماً واستسلاماً، وإقراراً، فجلس بعد أن كان واقفاً، فكانت جلسةَ مقرٍ معترفٍ موقنٍ بنبوة رسوله الكريم ﷺ، قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: "خرج رسول الله -ﷺ- ذات يوم حين زاغت الشمس، فصلى الظهر، وذكر الساعة، وذكر فيها أموراً عظاماً، ثم قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ، فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا، فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْبُكَاءِ، وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ، ثُمَّ

أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَكَتَ"[68].

- **المساوقة:** عَهِدَ عتبةُ بن أبي وقاص إلى أخيه سعد "أَنَّ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ مِنِّي، فَاقْبِضْهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ عَام الْفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَالَ: ابْنُ أَخِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَامَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ: أَخِي وَابْنُ وَلِيدَةِ أَبِي وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَتَسَاوَقَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ"[69]. فتساوقا: تماشيا وتلازما[70]، "فِي الذَّهَاب بِحَيْثُ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ كَالَّذِي يَسُوق الْآخَر"[71]. والتساوق: المتابعة، كان أحدهما يتبع الآخر ويسوقه[72]. فدل اللفظ "تساوقا" على أن كل واحد منها قد أخذ بتلابيب الآخر، حرصاً منهما على عدم انفلات أحدهما، فما حصل بينهما قد بلغ أشده، ولا يحتاج إلى تأخير، أو تسامح.
- **هيئة الدفع:** للدفع هيئات متباينة، وتتحدد هيئة الدفع بتعيين مكان المدفوع، والخفة أو الثقل في هيئة الدفع[73].

كان أبو سعيد -رضي الله عنه- يصلى إلى شيء يستره، "فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَادَ لِيَجْتَازَ، فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنْ الْأُولَى"[74]. فلم يفهم الشاب سبب دفع أبي سعيد له، فشكاه إلى مروان بن عبد الملك، فبين له سبب الدفع بقوله: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ . يَقُولُ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنْ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ"[75].

- **التغطية والتقنع:** تحملُ التغطية والتقنع في طياتها أكثر من دلالة، فقد يُغطى الوجه، أو أي جزء من الجسم، والدلالة قد تكون تستراً، أو خجلاً وحياءً، أو بكاءً، فقد سألت أم سليم رسول الله -ﷺ- فقالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا

يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ"[76]، فسمعت أم سلمة السؤال والجواب "فَغَطَّتْ وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟"[77]. فتحتمل هيئة تغطية الوجه الحياء والخجل، أو الإنكار.

وخطب رسول الله -ﷺ- فقال: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ"[78]. فدلت تغطية الوجه على البكاء، بكاء الخائف من عقاب الله وعذابه. فَسَّره الصحابي بقوله: لهم خنين، من "خَنَّ خَنِيناً في البكاء إذا رَدَّد البكاء في الخَياشيم"[79]. وهو صوت يخرج من الأنف مع البكاء.

وتدل هيئة التقنع على التخفي والتمويه والخدعة، أو التستر وطلب الظل، فقد بعث رسول الله -ﷺ- عبد الله بن عتيك مع مجموعة ليقتل أبا رافع، فأقبل عبد الله من باب الحصن، "ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ"[80]. تقنع بثوبه: "تَغَطَّى به؛ لِيُخْفِيَ شَخصه؛ لِئَلَّا يُعْرَفَ"[81]. فدل التقنع على الخدعة في الحرب، والتمويه على الحارس، بأنه أحد أفراد الحصن، فناداه للدخول.

ومر رسول الله-ﷺ- بالحِجْر، فقال: "لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ، وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ"[82].

ولعل الحكمة في التقنع الإسراع، وهو أنه مكان نزل فيه العذاب، فاستحب فيه الإسراع. قال ابن القيم: وهذه كانت عادته -ﷺ- في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه، وكذلك فَعَلَ في مرُورِه بالحجرِ، وبديارِ ثمود، تقنع بثوبه وأسرع السير[83]. فدل تقنعه -ﷺ- على خوفه من غضب الله، وتحذيره قومه من عذابه.

- **هيئة المشاكس:** في علم الفراسة يُشار إلى أوصاف جسدية مخصوصة تفضي إلى القول بأن صاحبها مشاكس سيء الخلق والسجية، وأن آخر ذو أوصاف حميدة، تنبئ بأنه لين الخلق، سهل الطباع[84].

وبرز هذا المعنى في صحيح البخاري في وصفٍ جسدي لشخصٍ يمرُق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فقيل في وصفه: "فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ"[85]، فقال رسول الله -ﷺ- مستهجناً ما كان قد صدر منه: "وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ"[86]، ثم أردف قائلاً: "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لئن أَدْرَكْتُهُمْ، لَأَقْتُلَنَّهُم قَتْلَ عَادٍ"[87].

- **هيئة النفور:** أمر هرقل بإغلاق أبواب الحصن، وطلب من قومه أن يسلموا، فقال: "يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنْ الْإِيمَانِ قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ"[88]. وفي رواية "فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، فَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ"[89]. وفي رواية "فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ"[90].

وحاص: مال ملتجئا إلى ملجأ، وحاص عنه تنحى، والمحيص المهرب والمحيد، وحاصوا حيصة أي جالوا جولة، ونفروا نفرة[91]. وكروا راجعين[92]. فقد نفروا، وشبههم بالوحوش؛ لأن نفرتها أشد من نفرة البهائم الإنسية، وشبههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة، بل هم أضل[93]. وكان نفورهم رفضاً لما طُلب منهم، فدل على الإنكار التام، وعدم القبول بالأمر.

- **هيئة الغفلة عن السوء:** استشار رسول الله -ﷺ- في حادثة الإفك بعض الصحابة، فقالت بريرة: "إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ"[94].

ومعنى الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً، ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين[95]. وذكر ابن الْمُنِير أن" هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رُمِيَتْ به، وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات"[96].

- **عدم السجود:** يعجز الإنسان عن القيام ببعض الهيئات، ومنها هيئة السجود، وسبب عدم السجود قد يكون مرضاً، وعدم القدرة، أو تكبراً وتعنتاً. ففي مكة قرأ رسول الله -ﷺ- سورة النجم، فسجد، وسجد معه من سمعه، إلا أمية بن خلف، فقد "أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى، أَوْ تُرَابٍ، فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا"[97]. فالمقصود من السجود التواضع، والانقياد، والمذلة بين يدي رب العباد، ووضع أشرف الأعضاء على الأرض، فلم يسجد أمية تكبراً، وغطرسة، وعناداً[98].
- **التخفي:** للتخفي أكثر من هيئة، وله أكثر من دلالة، فيمشي الإنسان متخفياً لأمرٍ ما، فقد انطلق رسول الله -ﷺ- إلى النخيل التي فيها ابن صياد، فانطلق رسول الله، "وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ"[99]. وفي رواية "يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ"[100]. ويختل: يتخفى[101]، ويتسمع فِي خُفْيَة[102]، يريد أن يستغفله ليسمع كلامه، وهو لا يشعر[103]. فدل التخفي على أنه يريد معرفة الأمر، واستطلاع القضية.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فَاغْتَسَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُ"[104]. وفي رواية

"فانْخَنَسْتُ"[105]. وقالت أم سلمة . رضي الله عنها : "بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ . ﷺ . مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي"[106].

وقالت عائشة -رضي الله عنها- : "لَقَدْ رَأَيْتُنِي مُضْطَجِعَةً عَلَى السَّرِيرِ، فَيَجِيءُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَتَوَسَّطُ السَّرِيرَ، فَيُصَلِّي، فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَنِّحَهُ، فَأَنْسَلُّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْ السَّرِيرِ حَتَّى أَنْسَلَّ مِنْ لِحَافِي"[107].

والانخناس هو: الانقباض والتأخّر، وانخنست، وانسللت: "مَضَيْت عَنْهُ مُسْتَخْفِيًا"[108]، وخرجت بتأنٍ، وتدرجٍ؛ استحياءً منه، وأدباً معه، وكمال احترامٍ للرسول الكريم، وتقديرٍ له.

- **الاستعجال:** لم يكن من عادته -ﷺ- الانصراف عقب السلام في الصلاة من غير تمهلٍ، وذات يوم صلى العصر، فسلم، "ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ"[109]، فتعجب الصحابة من سرعته، فلما خرج عليهم "رَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ"[110]، فلذلك أعلمهم بعذره، فقال: "ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ"[111]. فكانت هيئة عجل منه ﷺ.

ويخرج الإنسان من بيته عجلاً خائفاً فزعاً هلعاً، بأي هيئة كان، مع عدم مراعاة المظهر عند الخروج، فما نزل من المصاب يجلب العجلة. فقد كسفت الشمس، "فَقَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ،حَتَّى انْجَلَتْ الشَّمْسُ، فَقَالَ -ﷺ-: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ"[112]. وفي رواية، "فقام رسول الله -ﷺ- يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعْجِلًا"[113].

وكما يظهر الخوف على الوجه، فإنه يظهر على كيان الإنسان من خلال مشيته وحركته، فقد كان -ﷺ-"إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ"[114]. فدلت حركته -ﷺ- العجلة على الذعر، والخوف، والوجل.

- **التجمع والإحاطة:** رأى رسول الله-ﷺ- رجلاً يصلي، وقد أقيمت الصلاة، "فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لَاثَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-: الصُّبْحَ أَرْبَعًا؟ الصُّبْحَ أَرْبَعًا؟"[115].

و"لاث به الناس": استداروا حوله[116]، وأحاطوا به، واجتمعوا عليه، وكل شيء اجتمع والتبس بعضه ببعض فهو لائث[117]، فقد أحدقوا به، وأحاطوا حوله[118] إنكاراً لما صدر منه، وأنكر عليه الحبيب المصطفى -ﷺ- مكرراً إنكاره، وأفاد التكرار التأكيد.

- **التهيؤ للانصراف:** إنَّ الإنسان نسخة من مجتمعه الذي نشأ فيه وترعرع، فتتكون له ثقافته الخاصة به، فقد يصدر عنه تصرفات لا تناسب البيئة التي انتقل إليها، ويعيش فيها، فيصدر الطرف إيماءات تشعر الطرف الآخر بلزوم الانصراف، فقد صنع رسول الله -ﷺ- طعاماً في زواجه بزينب بنت جحش، ودعا القوم، "فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ-ﷺ- لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا"[119]. وفي رواية "فَجَعَلَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ"[120]. فدلت هيئته التهيؤ للقيام، والخروج منه -ﷺ- على وجوب الانصراف، وما قام به حسن تصرف منه -ﷺ-. أدباً معهم، وحياءً.

وبذا لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه، وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه؛ لئلا يؤذي أصحاب المنزل، ويمنعهم من التصرف في حوائجهم.

وفيه أن من فعل ذلك حتى تضرر به صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التثاقل به، وأن يقوم بغير إذن حتى يتفطن له، وأن صاحب المنزل إذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد[121].

- **التزين والتجمل:** يحمل التزين والتجمل أكثر من دلالة، ويختلف باختلاف الجنس البشري، ذكراً كان، أو أنثى، صغيراً أو كبيراً، من عِلية القوم أو من عامتهم، والتجمل قد يكون لمجرد الزينة، أو لوجود مناسبة اقتضت أخذ الزينة، أو غيرها. فقد كانت سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تحت سعد بن خولة، فتوفي عنها في حجة الوداع، وهي حامل، فوضعت بعد وفاته، "فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَّابِ تُرَجِّينَ النِّكَاحَ؟ فَإِنَّكِ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ"[122]، قالت سبيعة: " فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ، وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزَوُّجِ إِنْ بَدَا لِي"[123]. فدلت زينة سبيعة على التجمل للخطاب.

ويدل التدهن والتطيب على التزين والتجمل، أو انتهاء فترة محددة، فقد يظهر على الإنسان عند زواجه آثار العرس، فعبد الرحمن بن عوف أتى رسول الله -ﷺ- "عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ"[124].

والصفرة: طِيبٌ مركبٌ من زعفران وغيره، قد لصق في ثوبه لا بدنه، أو لصقت به من المرأة[125]. وثبت النهي عن التزعفر للرجال، وقيل إنه يرخص في ذلك للشاب أيام عرسه[126]. فدلت الصفرة على أنَّ عبد الرحمن بن عوف قد عرَّس، فما تبادر إلى ذهن رسول الله -ﷺ- كان صحيحاً.

وتوفي ابنٌ لأم عطية "فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ دَعَتْ بِصُفْرَةٍ فَتَمَسَّحَتْ بِهِ، وَقَالَتْ: نُهِينَا أَنْ نُحِدَّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا بِزَوْجٍ"[127]. وتوفي أخو زينب بنت جحش،"فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ بِهِ"[128]. ولما توفي سفيان بن حرب دعت أم حبيبة بطيب "فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٌ، أَوْ غَيْرُهُ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا"[129]. فدلت هيئة التمسح على انتهاء فترة الحداد، والانتقال إلى مرحلة جديدة، جامعة بين اللفظ والحركة، وكان اللفظ في هذا السياق شارحاً للحركة، وموضحاً لها، ومفسراً.

- **الضم:** تحمل هيئة الضم التَّحبب، أو الرحمة، أو المكافأة والتشجيع، وغيرها. قال ابن عباس-رضي الله عنه-: "ضَمَّنِي النَّبِيُّ -ﷺ- إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ"[130]. وفي رواية "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ"[131]. فدل فعله -ﷺ- على التَّحبب، والمكافأة لهذا الناشئ الهمام، واقترنت الحركة بالقول، مساندةً له، ومبينةً، ومقويةً في إيصال الرسالة، وهذا ما تكلم به ابن عباس.
- **تخمير الأنف:** يخمر الإنسان أنفه ويغطيه مرضاً، أو تكبراً وعجباً، أو استهزاءً، فقد كان سعد بن عبادة مريضاً، فانطلق رسول الله -ﷺ- لزيارته، ومر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، "فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا"[132]. فقد جمع عبد الله بن أُبَي بين القول: "لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا"، والفعل "خمر أنفه بردائه" عجباً بنفسه، وتكبراً وعناداً للحق، واستهزاءً برسول الله-ﷺ-.

وفي نهاية هذا البحث فإنَّ للهيئات العامة في الاتصال غير اللفظي حجمها، ووجودها، ونسبتها، مقارنة بغيرها، وقد أعطت مدلولاً واضحاً، في تقريب التصور والصورة، ورسم معالمها، وإيضاحها، وبلغ عدد أحاديثها في صحيح البخاري (140) حديثاً.

النتائج:

تتمثل نتائج هذه الدراسة في:

- أن العطاء الفكري الذي حملته لنا مصادر التراث تؤكد على فطنة العرب إلى منزلة الإشارة في السلوك الكلامي، ودورها في الكشف عن مقاصد المتكلم، أو استعمالها لأغراض بلاغية أخرى، وتؤكد ريادتهم في هذا الفن قبل أن يعود إلينا بقالب آخر، أو تحت مسميات أخر.
- للمرء هيئاتٌ كثيرةٌ يظهر بها، أو عليها، ولكل هيئة صور جسدية تظهر بها، ولكل صورة لفظ خاص يكون كالصورة الفوتوغرافية، تعبر عن تلك الهيئات وأحوالها، فلكل هيئة لفظة مخصوصة معبرة.
- قد يدل على الاتصال غير اللفظي في الأحاديث المتناولة في الدراسة شيئان: لفظٌ يصرح به راوي الحديث، أو سياق الموقف، وظهرت أهميتها في: إقامة التواصل غير اللفظي، وقيام الحركة مقام اللفظ، والإبانة عن كثير من المعاني، وشرحها، ورسمها، وتشكيلها على هيئة تَظهر فيها المعاني مجَسَّدةً محسوسة.
- استخدم الرسول -ﷺ- شتى الأساليب في التعامل مع الصحابة الكرام- ﷺ-. والتواصل بهم، ومع تمكنه -ﷺ-. من التواصل اللفظي فإنه استخدم التواصل غير اللفظي؛ لعلمه بأهميته، وقدرته على توصيل ما يريد إلى أصحابه ومجتمعه، ولإيضاح المعاني التي يصعب فهمها على الصحابة، ولتعديل السلوك الخاطئ من بعض أصحابه، وزيادة الفهم وتصوير المعنى، وربما كانت مصدراً من مصادر التشريع، وكان الصحابة -ﷺ- يفهمون هذه الرسائل، ويدركون معناها، وصدرت عنهم حركات فهمها الحبيب المصطفى، دلَّ على ذلك كثير من الأحاديث.
- كما يتحول المرء في خطابه من مستوى خطابي إلى مستوى خطابي آخر أعلى أو أقل، فإنه يتحول من هيئة إلى هيئة أخرى في جلسته، فيعدِّل فيها أو منها، وهي

أشبه ما تكون بدرس الالتفات في علم البلاغة، وهذا له أثر كبير في الإبانة، ونقل المعنى المراد، وجذب المتلقي في عملية التواصل.

- كان الاتصال غير اللفظي في بعض المواقف أكثر قوة من الاتصال اللفظي، وخير معين له، ومكملاً لما حصل من نقص في الجانب اللفظي، وأكثر عفوية؛ وهذا يكسبه مصداقية أكثر من الاتصال اللفظي، وربما أقيم عليه حكم شرعي، كأخذ الزينة بعد انتهاء العدة، أو وضع الحمل للمتوفى عنها زوجها.

الهوامش والإحالات:

1) سورة فصلت، آية 42.
2) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983م، 151/18.
3) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2001م، ص27.
4) فردينا دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، 1985م، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق، بغداد، ص 86.
5) نفسه، ص30،29.
6) نفسه، ص30.
7) ينظر: مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007م، ط1، ص31.
8) نفسه، ص38.
9) ينظر: محمد العبد، العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007 م، ط2، ص 29.
10) هدى بنت بطيح بن ثابت المسعودي، الدلالات التربوية للحوار غير اللفظي في بعض جوانب السنة النبوية المطهرة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية،1430هـ،ص2.

11) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، 726/11.

12) ينظر: محمد صبري فؤاد، أساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر، الإسكندرية،1996 م، ص 9.

13) ينظر: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، ص9.

14) نفسه، ص 9.

15) محمد نجيب بن حمزة أبو عظمة، المدخل إلى الوسائل التعليمية وتقنياتها في سبيل استثمار أمثل للحواس والممارسة، مكتبة أبي عظمة للكتب والقرطاسية، المدينة المنورة، 2003م، ط2، ص 49.

16) ينظر: محمود عبد القادر قراقزة، نحو ميادين وفعاليات تربوية معاصرة، دار العودة، بيروت، 1988م،ص 202.

17) ينظر: عبد السلام فتح الله مندور، وسائل وتقنيات التعليم، مكتبة الرشد، السعودية، 2004 م، ط1، ص 22.

18) صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، 2004 م، ط4، ص31.

19) ينظر: عبد الله عودة، الاتصال الصامت، مجلة المسلم المعاصر، ص 6، 7.

20) ينظر: محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص 24.

21) محمد بن يونس، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، دار المسيرة، عمان، 2007 م، ط1، ص340.

22) نفسه، ص 100.

23) نفسه، ص104.

24) ينظر: صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، دار الشروق، عمان، 1988م، ط1، ص 43، 44.

25) ينظر: سامية جابر، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص75، 76.

26) هناك رسائل درست الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، منها: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، 2003م، ط3. و لغة

الجسد في القرآن الكريم، أسامة جميل عبد الغني، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2010م. وغيرها.

27) هو: علم جديد من علوم اللغة، ويسمى" علم الكينات، وهو علم يدرس التواصل بواسطة الإيماء وحركة الوجه، ورائده هو الباحث الأنثروبولوجي الأمريكي "راي بيرد ويستل" وتقوم نظريته على فرضية، مفادها أن التعبير الجسدي يخضع لنسق منظم يكتسبه الفرد، ويختلف هذا النسق من فردٍ لآخر، بحسب الثقافة المكتسبة. ينظر: الإيجاز وبلاغة الإشارة في البيان النبوي، ص214.

28) ينظر: فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م،ص 159.

29) نفسه، ص101 . 102.

30) فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي وآخرين، دار الفكر، دمشق 1997م، ص122 - 124.

31) نفسه، ص198 -199.

32) نفسه، ص194 -196.

33) نفسه، ص208.

34) نفسه، ص159.

35) نفسه، ص244.

36) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الفراسة، تحقيق: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1982 م، ص94.

37) نفسه، ص 108، 109، 110، 113، 116، 149، 151، 155، 160، 161.

38) ينظر: فقه اللغة، ص 122 . 124.

39) ينظر: البيان بلا لسان، ص239.

40) صحيح البخاري، رقم الحديث، 1968، 6139.

41) نفسه، رقم الحديث، 1968، 6139.

42) نفسه، رقم الحديث، ص1968، 6139.

43) نفسه، رقم الحديث، 3864.

44) نفسه، رقم الحديث، 30، 2545، 6050 بلفظ " بردا".

45) نفسه، رقم الحديث، 1025، 1005، 1012، 1018، 1024، 1025، 1028، 1023.

46) نفسه، رقم الحديث، 1011، 1026، 1027، 6343.

47) نفسه، رقم الحديث، 5، 4928، 7524.

48) نفسه، رقم الحديث، 1536، 4329، 4985.

49) نفسه، رقم الحديث، 1789.

50) نفسه، رقم الحديث، 3، 4953، 6982.

51) ينظر: فتح الباري، 24/1.

52) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 141/2.

53) ينظر: فتح الباري، 394/3.

54) ينظر: نفسه، 718/8.

55) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 308/1.

56) صحيح البخاري، رقم الحديث، 2.

57) نفسه، رقم الحديث، 746، 760، 761، 777.

58) ينظر: فتح الباري، 127/3.

59) ينظر: عون المعبود، 13/3.

60) صحيح البخاري، رقم الحديث، 5398، 5399.

61) ينظر: عون المعبود، 10/ 174.

62) صحيح البخاري، رقم الحديث، 4139.

63) نفسه، رقم الحديث، 475، 6287، 5969 بلفظ " يضطجع في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى".

64) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، 314/6.

65) الالتفات: انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة، أو العكس.

66) صحيح البخاري، رقم الحديث، 5976، 6274.

67) نفسه، رقم الحديث، 5976، 6274.

68) نفسه، رقم الحديث،540، 7294، 93.

69) نفسه، رقم الحديث،2053، 2745، 6749، 7182.

70) ينظر: حاشية السندي على صحيح البخاري،87/4.

71) فتح الباري، 147/19.

72) ينظر: عمدة القاري، 144/34.

73) ينظر: البيان بلا لسان، 107.

74) صحيح البخاري، رقم الحديث، 509.

75) نفسه، رقم الحديث، 130، 6091.

76) نفسه، رقم الحديث، 130، 6091.

77) نفسه، رقم الحديث، 130، 6091، 3328 بلفظ" فضحكت ".

78) نفسه، رقم الحديث، 4621.

79) لسان العرب، 142/13.

80) صحيح البخاري، رقم الحديث، 4039.

81) فتح الباري، 370/11.

82) صحيح البخاري، رقم الحديث، 3380.

83) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م، 76/9.

84) ينظر: الدراسة في علم الفراسة، ص 48، 49، 51.

85) صحيح البخاري، رقم الحديث، 3344، 4351، 7432.

86) نفسه، رقم الحديث، 3344، 4351، 7432.

87) نفسه، رقم الحديث، 3344، 4351، 7432.

88) نفسه، رقم الحديث، 7، 4553.

89) نفسه، رقم الحديث، 2978.

90) نفسه، رقم الحديث، 2941.

91) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، 119/1.

92) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، 217/1.

93) ينظر: ابن حجر، إتحاف القاري باختصار صحيح البخاري، اختصره: صفاء الضوي أحمد العدوي، دار ابن الجوزي، الدمام،1993م، 42/2

94) صحيح البخاري، رقم الحديث، 2637، 2661، 4141، 4750، 7369.

95) ينظر: شرح النووي على مسلم، 109/17.

96) فتح الباري، 260/13.

97) نفسه، رقم الحديث، 1067، 1070، 3972، 3853، 4863.

98) ينظر: عون المعبود، 198/4.

99) صحيح البخاري، رقم الحديث، 1355، 2638، 6174.

100) نفسه، رقم الحديث، 3056.

101) ينظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 7/ 106.

102) ينظر: فتح الباري، 292/9.

103) نفسه، 426/4.

104) صحيح البخاري، رقم الحديث، 285.

105) نفسه، رقم الحديث، 283.

106) نفسه، رقم الحديث، 298، 322، 323، 1929.

107) نفسه، رقم الحديث، 508، 511، 6276.

108) فتح الباري ابن حجر، 446/1.

109) صحيح البخاري، رقم الحديث، 851، 1221، 1430، 6275.

110) نفسه، رقم الحديث، 851، 1221، 1430، 6275.

111) نفسه، رقم الحديث، 851، 1221، 1430، 6275.

112) نفسه، رقم الحديث، 1040، 1063.

113) نفسه، رقم الحديث، 5785.

114) نفسه، رقم الحديث، 3206.

115) نفسه، رقم الحديث، 663.

116) ينظر: عمدة القاري، 128/24.

117) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 288/2.

118) ينظر: فتح الباري، ابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، 1422هـ، 68/4.

119) صحيح البخاري، رقم الحديث، 4791.

120) نفسه، رقم الحديث، 4792.

121) ينظر: فتح الباري، 65/11.

122) صحيح البخاري، رقم الحديث، 3991.

123) نفسه، رقم الحديث، 3991.

124) صحيح البخاري، رقم الحديث، 2048، 3780، 5153، 5155، 6386.

125) ينظر: إتحاف القاري بدرر البخاري، 82/8.

126) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على مسلم، حقق أصله وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، د.ت، د.ط، دار ابن عفان، القاهرة، 33/4.

127) صحيح البخاري، رقم الحديث، 1279.

128) نفسه، رقم الحديث، 1282، 5335.

129) نفسه، رقم الحديث، 1280، 5345، 5334.

130) نفسه، رقم الحديث، 3756.

131) نفسه، رقم الحديث، 75، 7270.

132) نفسه، رقم الحديث، 4566، 5663، 6207، 6254.